بيانا على المعاندين اي لا يحتاج اليه فقد يكون ضروريا وقد يتوقف في العلم اثباتا لا تعتبنا جهالة تنبيه
مزيل عنها خفاها او لبيان ثبتها فانه محل لكل حكم نظري على المسائل نظرا الى ما هو مختبا به
كانه قال وهي الاحكام المنسوبة لمعلوم هو اي ذلك الحكم النظري من العقائد الدينية او
يتوقف عليه اثباتها سوا كان توقفها قريبا او بعيدا وهو اي الكلام العلم الاعلى اذ
اليه تنتهي العلوم الشرعية كلها وفيه تثبت موضوعاتها وحيثياتها فليست له مبادي تبين في
علم آخر سوا كان علما شرعيا او غير شرعي وذلك لان علماء الاسلام قد دونوا لاثبات العقائد
الدينية المتعلقة بالصانع تعالى وصفاته وافعاله وما يتفرع عليها من مباحث النبوة والمعاد
علما يتوصل به الى اعلاء كلمة الحق فيها ولم يرضوا ان يكونوا محتاجين فيه الى علم آخر اصلا فاخذوا
موضوعه على وجه يتناول تلك العقائد والمباحث النظرية التي تتوقف عليها تلك العقائد
سوا كانت توقفها عليها باعتبار موادها او باعتبار صورها وجعلوا جميع ذلك مقاصد
مطلوبة في علمهم هذا فجا علما مستغنيا في نفسه عما عداه ليس له مباد تبين في علم آخر بل مباديه
اما بينة بنفسها مستغنية عن البيان بالكلية او مبينة فيه اي في هذا العلم فتلك المبادي المبينة فيه
مسائل له من هذه الحيثية ومباد لمسائل أخر فيه لا تتوقف عليها اي على المسائل الاخر لئلا يلزم
الدور ومما قررنا تبين لك ان احوال المعدوم والحال ومباحث النظر والدليل مسائل كلامية
ويجوز ان يكون مبادي اعلى علوم الشرع مبينة في علم غير شرعي ويحتاج بذلك اليه مما لا يجترى
اليه الا فلسفي او متفلسف يلتمس من فتات الفلاسفة وشبهه ذلك باحتياج اصول
الفقه الى العربية مما لا يعبؤ به محصل فان وجدت في الكتب الكلامية مسائل لا يتوقف عليها
اثبات العقايد اصلا ولا دفع الشبه عنها قطعا فذلك من خلط مسائل علم آخر تكثيرا للفائدة
فمنه اي من الكلام تستمد العلوم الشرعية وهو لا يستمد من غيره اصلا فهو رئيس العلوم الشرعية على
الاطلاق لنفاذ حكمه فيها باسرها وليس ينفذ فيه حكم شي منها نعم قد يستند حكم بعض منها على بعض آخر
فيكون لذلك البعض رياسة منقطعة ثم ان نفع الكلام فيما عداه بطريق الافاضة والانعام من الاعلى
على الادنى دون اخذ منه ولا يناسب تسميته خادم العلوم المقصد الاول تسميته وانما وجب
تقديمها لان في بيان تسمية العلم الذي يتوجه الى تحصيله مزيد اطلاع على حاله ينبغي بالطالب معها
سبق اي كان المتقدمون في شانه انما سمي الكلام كلاما بازاء المنطق للفلاسفة يعني ان لهم
علما نافعا في علومهم سموه بالمنطق ولنا ايضا علم نافع في علومنا سميناه في مقابلته بالكلام الا ان

نفع

١١

نفع المنطق في علومهم بطريق الآلية ونفع الكلام في علومنا بطريق الاحسان والمرحمة فلا سمي
الا رئيسا لها او لان ابوابه عنونت اولا اي في كتب المتقدمين بالكلام في كذا فصلا يعني
العنوان بتلك الالفاظ او لان مسالة الكلام يعني كلام الله تعالى وقدم القرآن اشهر اجزائه
وكثرت انظارهم فيه حتى كثر فيه اي في حكم الكلام بانه قديم او حادث التناحر اي التقاتل
والتسافك اذ قد روي ان بعض الخلفاء العباسيين كان على الاعتزال فقتل جماعة من علماء الامة
طالبا منهم الاعتراف بحدوث القرآن فغلب عليه تسميته تسمية للشي باسم اشهر اجزائه او لانه يورث
قدرة على الكلام في الشرعيات مع الخصم على قياس ما قيل في المنطق من انه يفيد قوة على النطق
في العقليات والمخاصمات المرصد الثاني في تعريف مطلق العلم من ههنا شرع في مقاصد علم الكلام
وما تقدم في المرصد الاول كان مقدمة للشروع ولا بد لهم من تحقيق ماهية العلم اولا ومن
بيان انقسامه الى ضروري ومكتسب ثانيا ومن الاشارة الى ثبوت العلوم الضرورية التي اليها
المنتهى ثالثا ومن بيان احوال النظر وافادته للعلم رابعا ومن بيان الطريق التي يقع فيه النظر
ويوصل الى المطلوب خامسا اذ بهذه المباحث يتوصل الى اثبات العقائد واثبات مباحث اخر يتوقف
عليها العقائد وقد عرفت انه قد جعل جميع ما يتوقف عليه اثبات العقائد في الكلام مسائل
مقاصد في علمه كيلا يحتاج فيه الى علم آخر فالمباحث المذكورة في هذه المراصد الخمسة مسائل كلامية
وفي ابكار الافكار تصريح بذلك حيث جعل مشتملا على ثماني قواعد متضمنة جميع مسائل الاصول
الاولى في العلم واقسامه الثانية في النظر وما يتعلق به الثالثة في الطرق الموصلة الى المطالب
النظرية وفيه اي في العلم المطلق ثلاثة مذاهب المذهب الاول انه ضروري يتصور ماهيته بالكنه
واختاره الامام الرازي لوجهين الوجه الاول ان علم كل احد بوجوده اي بانه موجود ضروري
اي حاصل له بلا اكتساب ونظر وهذا علم خاص متعلق بمعلوم خاص هو وجوده والعلم المطلق جزء
منه لان المطلق ذاتي للمقيد والعلم بالجزء سابق على العلم بالكل فاذا حصل العلم الخاص الذي
هو كل لكل احد بالضرورة كان العلم المطلق سابقا عليه والسابق على الضروري اولى ان يكون
ضروريا فالعلم المطلق ضروري وهو المطلوب والجواب عنه ان الضروري حصول علم جزئي متعلق
بوجوده فان هذا العلم حاصل لكل احد بلا نظر وهو اي حصول ذلك العلم الجزئي غير تصوره
وغير مستلزم له اذ كثيرا ما يحصل لنا علوم جزئية بمعلومات مخصوصة ولا نتصور تلك
العلوم مع كونها حاصلة لنا بل نحتاج في تصورها الى توجه مستانف اليها فلا يكون حصولها عين تصورها

Copyright © King Saud University